دور نابليون الثالث في الوحدة الإيطالية

The Role of Napoleon III in Italian Unification

م.د. نور عماد فاضل

Lect. Dr. Nour Emad Fadhil

جامعة سامراء/كلية الآداب / قسم التاريخ

University of Samarra / College of Arts / Department of History

nooremad@uosamarra.edu.iq

الكلمات المفتاحية: نابليون لويس ، كافور ،التحالفات الأوربية ،بيدموت،فكتور عمانوئيل

Keywords: Napoleon Louis Cavour European Alliances Piedmont Victor Emmanuel

الملخص:

تناولت هذه الدراسة عن دور نابليون الثالث، إمبراطور فرنسا، دوراً سياسياً مهماً **اتجاه الوحدة الإيطالية وقد عمل على** ، جمع بين دعم القوميين الإيطاليين وحماية مصالح فرنسا والبابوية، بالدرجة الأولى ،فضلاً عن ذلك فقط دعم نابليون الثالث مع القوميين الإيطاليين ،بعد ثورات 1848،فيما عمل بالمقابل على عقد اتفاق سرياً مع مملكة بيدمونت–سردينيا (اتفاق بلومبيير 1858) لدعمها عسكريًا ضد النمسا، إذ شاركت فرنسا الى جانب بيدمونت في الحرب ضد النمسا، لقد آدى في النهاية الى ضم لومبارديا الى بيدمونت وبذلك أعتبر أول خطوة كبرى نحو الوحدة ،إما عن أتجاه آخر لم يكن في حساب الحلفاء فقد وقع نابليون الثالث صلح فيلافرانكا عام 1859مع النمسا هذه دبلوماسية نابليون خوفاًعلى مصالح فرنسا بالدرجة الأولى ، أوقف الصلح التقدم نحو توحيد كامل لشمال إيطاليا، ما أثار خيبة أمل القوميين، وسلط الضوء على دعمه لمكاسب فرنسا الإقليمية أذ حصلت الأخيرة على نيس وسافوا من بيدمونت، فيما أبقى قوات فرنسية في **روما** لحماية البابا، ومنع ضمها إلى الدولة الإيطالية وبعد سنوات وتحديداً سنة 1870–1871 حدثت حرباً الفرنسية– البروسية وهي التي أجربت نابليون الثالث على سحب قواته من روما ، وهنا جاءت الفرصة الوحيدة والأخيرة للإيطاليين القوميين وكافور وضموا روما عام 1870لتصبح عاصمة إيطاليا عام 1871.

Abstract

Napoleon III, Emperor of France, played an important political role in the direction of Italian unification. He sought to balance support for Italian nationalists with the protection of French and papal interests above all. In addition, Napoleon III supported the Italian nationalists after the Revolutions of 1848, while at the same time secretly concluding an agreement with the Kingdom of Piedmont-Sardinia (the Plombières Agreement of 1858) to support it militarily against Austria. France fought alongside Piedmont against Austria, which ultimately led to the annexation of Lombardy to Piedmont, considered the first major step toward unification.

However, in another direction that was not anticipated by the allies, Napoleon III signed the Peace of Villafranca with Austria in 1859. This diplomatic move, motivated primarily by concern for French interests, halted progress toward the complete unification of northern Italy,

disappointing the nationalists and highlighting his preference for French territorial gains. France obtained Nice and Savoy from Piedmont, while French troops remained in Rome to protect the Pope and prevent its annexation to the Italian state.

Years later, specifically in 1870–1871, the Franco-Prussian War broke out, forcing Napoleon III to withdraw French troops from Rome. This created the final and decisive opportunity for Italian nationalists and Cavour, who annexed Rome in 1870, making it the capital of Italy in 1871.

المقدمة

تعد المدة الواقعة بين عام 1848 –1871م من الفترات المضطربة في تاريخ أوربا حيث حدثت ثورات 1848 التي دعت إلى تأسيس الدول القومية وظهرت الدعوة إلى الوحدة وبدأ العمل بها كالوحدة الايطالية والألمانية، أذ كان لإيطاليا الحظ الكبير من الثورات حيث أثرت القومية على روح الثورة بحيث ساعدت على القيام بالوحدة، فضلاً عن وجود شخصية مقتدرة ساهمت بشكل كبير في تحقيق الوحدة الايطالية ألا وهو كافور الذي كان من اشد المتحمسين للوحدة الايطالية ، وفي المقابل هنالك من دعم القوميين الإيطاليين والوحدة الإيطالية ومن داخل فرنسا أذ خرجت شخصية حكمت فرنسا وهو نابليون الثالث ، وقد أتفق سراً للعمل على انضمام كل المناطق وإرجاعها الى ايطاليا وذلك للقيام الوحدة الإيطالية التي أنتظرها الإيطاليين منذ قيام الثورات 1830–1848، و قسم البحث الى مقدمة ومبحثين فضلاً عن الخاتمة والاستنتاجات فقد يتناول المبحث الأول (نابليون الثالث والاتفاقات السرية للقيام الوحدة الإيطالية) فيما تناول المبحث الثاني(موقف كافور من نابليون الثالث للإعلان الوحدة الإيطالية عام 1870–1871)، المبحث الثالث (التحالفات الأوربية ضد الوحدة الإيطالية _قيام الوحدة الإيطالية) وقد أعتمد على المنهج التحليلي والتاريخي في تسلسل المعلومات ولأطار الزمني للأحداث في تلك المدة ، وقد استعنت بعدة مصادر عربية ومعربة وإنكليزية في ثنايا هذا البحث.

المبحث الأول (نابليون الثالث والاتفاقات السرية للقيام الوحدة الإيطالية)

حدثت ثورة في فرنسا 1848 انتهز لويس نابليون(ولدعام ١٨٠٨ وكان أبوه لويس بونابرت ملك هولندا في عهد نابليون الأول وأمه فهي هرتنسن بوهارتية وقد أصبح منذ وفاة الدوق ريشتادن ابن نابليون سنة ١٨٣٢ الوارث للعرش الامبراطوري فأخذ يهتم بالشؤون الفرنسية كلما يجد فرصة أو وسيلة للوصول إلى غرضه الذي كان يتطلع لإعادة مجد عمه (نابليون بونابرت) وحاول الاستيلاء على العرش الأول سنة 1836 والثانية 1840 وقد انظم إلى جمعية الكاربوناي وعاش كطريد في الولايات المتحدة وكسجين في بريطانيا وانه كان صحفيا وقد اخذ بكتابة برنامجا كاملا لامبراطورية نابليونية ثانية في كتابه ((افكار نابليونية)) من الرغبة في السلام والاصلاح غير أن الشعب لم يكن قد تهيأ لهذا الانقلاب فقبض عليه ولكنه فر الى انكلترا سنة 1846(محمد كمال الدسوقي ، تاريخ أوربا الحديث ، مطبعة النهضة ،1909، ص102-106)، لتحقيق أهدافه وعاد إلى بلاده وأخذ يستخدم اسمه والمبادئ تلك التي نادى بها وبدأت الانتخابات لرئاسة الجمهورية ورشح نفسه ،يوم١٠/كانون الأول / 1848 فنال لويس نابليون غالبية الأصوات وسقط الجنرال كافينياك منقذ الفرنسيين من الشيوعيين ، ولامارتين خطيب الشعب ولويس بلان الذي شكل لجنة انشاء معامل وورشات التأمين العمل للعاطلين 1848، لقد كان اسم نابليون كافيا لإقبال الفرنسيين على لويس نابليون رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية ، وقدر لفرنسا أن يحكمها حتى عام ١٨٧٠ كرئيس للجمهورية ، في بداية الامر ثم بأسم الامبراطور(نابليون الثالث) ثم بدأت تركز نابليون السلطة في يده والتخلص من نفوذ الجمعية التشريعية وبدأ بالتحالف مع انصار الملكية في المجلس هم الغالبية ضد اقلية المجلس من الجمهوريين، وانتهز الفرصة لويس نابليون من اعلان ماتزيني الجمهورية في روما وعرض الأمر على الجهة التشريعية وأصبح موضوع جمهورية روما موضوع نزاع بين الأحزاب في فرنسا ووافق الأعضاء الكاثوليك والملكيين على ضرورة تدخل فرنسا لانتزاع روما من يد ماتزيني وإرجاعها إلى البابا .(تمبرلي،1950،ص466)

قد آدى النزاع بين الفريقين في المجلس التشريعي وبالمقابل آخذ لويس نابليون من ذلك النزاع و استعان بالملكيين وقبض على الاقلية من الجمهوريين وشتت حزبهم ولكن الملكيين انتهزوا فرصتهم فوضعوا قانون في ٢١/مايو/ 1851، يقضي بأشراف رجال الدين على التعليم في فرنسا ويقيد الصحافة ويقيد عدد الناخبين ولكن لويس نابليون عارض تلك القرارات واعتبرها

ضارة لجماهير الشعب الفرنسي واعلن ان الجمهورية في خطر ٢/ديسمبر/1851 ومن ثم أستطاع أن يقضي على كبار زعماء المجلس التشريعي وعرض دستورا جديدا وبعد الموافقة عليه أصبحت مدة الرئاسة الجمهورية تكون عشر سنوات أما الوزارة فهي مسؤولة أمامه شخصيا وأن يكون الحكم حاكما مطلقا في فرنسا وفي كانون الأول لعام ١٨٥٢ اصبح يعرف بأسم الامبراطور نابليون الثالث. (الدسوقي ،1978 ، ص16؛ عبد الرزاق ابراهيم،2000،ص154-155).

إماالاحداث التي صاحبت الفترة الأولى من حكمة كإمبراطور هي اشتراك فرنسا في حرب القرم (1853-1856) ضد روسيا إلى جانب انكلترا وتركيا رغم أن جماهير الشعب الفرنسي لم تكن ترغب في تلك الحرب إلى جانب إنكلترا. (عباس ،2007،ص10؛ .فشر،1993،ص122).

أما لويس نابليون فقد تحالف مع انكلترا وهاجم بجيوشه روسيا ولكن نتيجة حرب القرم لم تكن هزيمة للإمبراطورية القيصرية وقيام ازمة داخلية ، وبدأ التوسع الأوربي شطر الشرق واندلاع الحروب القومية في أوربا نفسها وبرزت حركات الشعوب بسرعة في المانيا وايطاليا ودول الدانوب بسبب انعزال النمسا وعداء الامبراطورية الفرنسية الثانية لمقررات مؤتمر فينا الاقليمية في المقابل آدت إلى الحروب الايطالية سنة 1859 وحرب دوقيتي شلسفيغ وهو لشتاين 1864 والحربين النمسا – بروسيا 1866 والنمسا وايطاليا 1899،وبدأت التغيرات فبدلت خريطة أوربا كليا ولم يتنج ملكية آل هبسبورغ الأبثنوية نمساوية – هنغارية إما لويس نابليون فقد استغل مكانة فرنسا عن طريق حصول على تعويضات اقليمية مستغلا اندلاع الحروب (الوحدتين الإيطالية والألمانية) ومنذ ذلك الوقت أصاب التوتر والقلق لبعض الساسة البريطانيين ولكن سرعان ما تبددت وأزيلت عندما أوقعت بروسيا هزيمة بفرنسا في الحرب التي اندلعت بين الدولتين عام ١٨٧٠ انتهت بتوقيع معاهدة فرانكفورت في 10/مايس/1871.(شنيرب، د.ت ، ص125؛ برون،1990، ص11-12)

أ- مقابلة نابليون لكافور السرية

تمكن نابليون الثالث من مقابلة كافور (ولد كافور سنة ١٨١٠ من أسرة عريقة في بيدمونت فنشأ نشأة حربية والتصق بالجيش ضابطا في المدفعية واهتم بمشايعة الحركات الدستورية وتخلى عن مركزه في الحكومة واشتغل طويلا في مزارعه وعندما ألغي قانون المطبوعات في بيدمنت وبدأت سياسة الاصلاح عاد واشتغل بالصحافة وأسس جريدة البعث واشترك في وزارة 1850 وعين رئيسا للوزارة سنة 1852 واخذ يمهد الطريق لطرد النمسا من ايطاليا وتحقيق آمال البلاد في الوحدة أو الاتحاد،محمد قاسم واحمد نجيب هاشم ، ص149) ،سرا في يوم ٢٠/يوليو/1858 في حمامات بلومبيير في اقليم الفوج بفرنسا واتفقا معا انشاء المملكة الايطالية في الشمال ((تمتد من الألب حتى بحر الأدرياتيك)) ومملكة ثانية تضم ((ولايات وسط ايطاليا)) ودولة بابوية ثالثة تضم أملاك البابا ومملكة رابعة في نابولي على أن ترتبط كلها في اتحاد تعهدي برئاسة البابا وتوقع نابليون الثالث وكافور ، وبدأت الحرب مع النمسا واتفقا أن تبدأ النمسا بالهجوم وعند انتصار الحليفين تنفيذ الشروط نذكر منها:

1- تضم لومبارديا والبندقية لبيدمونت والدوقيات وبعض اجزاء ولايات البابا في شمال ايطاليا ويصبح فكتور عمانوئيل ملكا على مملكة شمال إيطاليا.
2- يضاف الجزء الباقي من ولايات البابا عدا روما وما جاورها إلى توسكانيا وتتكون منها جميعا مملكة ايطاليا الوسطى.
3- تكوين اتحاد ايطالي كل من مملكة شمال ايطاليا ومملكة ايطاليا الوسطى ومملكة نابولي والولايات البابوية بزعامة البابا ترضية له عن خسارة معظم املاكه.
4- تنازل بيدمونت لفرنسا عن نيس وسافوي لتوسع حدود فرنسا إلى جبال الالب رمضان (رمضان ، 1976،ص95-96؛ بولتن،د.ت، ص44)

وفي المقابل عمل كافور بتنفيذ الاتفاق أذ اخذ كافور في استفزاز النمسا لتعلن الحرب على بيدمونت عن طريق النشر في الصحف بالطعن في الحكومة النمساوية والتنديد بها وبدأ كافور بتعزيز الجيش فيما ارسلت النمسا انذار إلى فكتور عمانوئيل تطلب منه تسريح الجيش ونزع سلاحه خلال ثلاثة أيام(قاسم ،1968،ص125)

ب- الحرب على النمسا

بالرغم من وصول خبر الاتفاق بين كافور ونابليون الثالث رغم تعديها سرية إذ ادراك الجميع أن فرنسا تريد ان تحارب النمسا ،إما انكلترا فقد قدمت اقتراحا يقضي بسحب الجنود الفرنسيين من روما مقابل تخلي النمسا عن بعض محالفاتها وبعض نفوذها وسط ايطاليا أما روسيا اقترحت عقد مؤتمر الدول الخمس الكبرى لا تحضره سردينيا ،نابليون الثالث فقد قدم المقترحات الروسية لان كان يهمه إلى حد كبير أن لا يخسر تأييد الدول الكبرى ولا يظهر أمامها بمظهر الراغب بالحرب بأي ثمن .(شاكر ، 2007، ص 10) بدأت النمسا بأرسال انذاراً الى سردينيا عام 1859 مدة ثلاثة أيام بضرورة نزع السلاح الجيش رفض كافور الإنذار.(نوار ،1970، ص256-257).

اعلنت حكومة فينا الحرب على بيدمونت في ابريل سنة 1859 وقامت بالهجوم على اراضي بيدمونت ودخلت فرنسا الحرب وقدم نابليون الثالث جيشا يتألف من (115) ألف جندي تولى هو بنفسه مهمة قيادتهم وأطلق شعاره الشهير ((ايطاليا للإيطاليين)) و((من الالب إلى الأدرياتيك)) وبذلك هزم النمساويون في معركتين كبيرتين الأولى ((ماجنتا في 4 حزيران)) والثانية ((وسولفرينو في 4 حزيران))، إلا أن نابليون الثالث توقف فجأة بعد هذه المعركة عن مواصلة الحرب.(ياغي وابو عليه ، 1993، ص295-296؛ P.54؛ Smith1985)

توقف نابليون الثالث عن مساعدة الإيطاليين ومن ثم تخلى عن الايطاليين وهم على أبواب البندقية،فضلاًعن توقيع نابليون الثالث هدنة مع (فرنسيس جوزف) امبراطور النمسا في ١١/يوليو/1859 في فلافرنكا،إما الايطاليين فقد وصفو نابليون الثالث بالغدر والخيانة في قضية بلادهم ، فبعد أن كانوا امام انتصار كبير وحربي اكيد انهى الحرب فجاءة ،واتفق نابليون مع النمسا على عدة شروط نذكر منها :

1. تنازل البيدمنت عن مقاطعة لمبارديا وأبقى معها مقاطعة البندقية.
2. تنازل نابليون عن نصيبه في التعويضات التي وعده بها كافور نظرا لعدم قيامه بنصيبه من الصفقة المتفق عليها قائلا: لفكتور عمانوئيل ((فلتدفع لي نفقات الحرب ولن نتكلم عن نيس وسافوي))(نجيب ، د.ت ، ص263-237)

أثبتَ اتفاق في صلح زيورخ الذي وقع بين (فرنسا والنمسا) في ١٠/تشرين الثاني – نوفمبر/ 1859 الذي جمع الدويلات الايطالية في اتحاد برئاسة البابا(الأدهمي ، 1956، ص206) .

لقد لجأ كافور الى سياسية الصمت تجاه الأوضاع الخارجية منها أولاً: ترك الفرنسيين يقاتلون على الجبهات وثانياً: أخذ يعمل في الداخل لتحقيق اهدافه الاتحادية وأشغال الثورات ثالثاً: تحريض السكان على امرائهم وحكامهم الموالين للنمسا ونجح سكان مودينا وتوسكانة في طرد حكامهما ، تلك التصرفات اثارت سخط الحزب الكاثوليكي الحاكم الوسطى وبدأ خطرا يهدد الدولة البابوية وجاء تصرف نابليون لوقف الحرب بسبب أنساني أذ نالت فرنسا الكثير من الخسائر البشرية لاسيما في (معركة سولفرينو) إذ بلغ العدد أربعين ألف من الجرحى ومات الكثيرون منهم وانتشار الأمراض بين صفوف المقاتلين ونقص الأدوية وانعدام العناية وقلة الاطباء ،وكان نابليون في قلب المعركة يشاهد كل مأساة والآلام جيشه وأثرت في نفسه وجعلته يتردد في مواصلة القتال لتحرير البندقية فضلا عن وصول اليه أنباء عن عبور الجيش الروسي على حدود نهر الراين باتجاه فرنسا ، مما أربك نابليون الثالث أذ لم يتمكن من فتح جبهتين لمواجهة دولتين كبيرتين مثل النمسا وبروسيا في وقت واحد ، اما كافور قدم استقالته إلا أنه ظل هو المحرك الفعلي للعمل على أرجاع كل مناطق ايطاليا وتوحيدها سياسياً .(نوار ،1978،ص251)

ج-ماتزيني وعلاقته بالوحدة الايطالية :

في سنة ١٨٣١ دعا ماتزيني (ولد جوزيبي ماتزيني في جنوة عام 1805 من اسرة بورجوازية كبرى وتربى ماتزيني في جامعة جنوة حيث درس الحقوق وبدأ حياته الأوربية عام ١٨٢٨ بكتابة سلسلة من المقالات التي نشرتها صحيفة تجارية التي كانت تصدر في جنوة، وأسس ماتزيني وهو منفي في مارسيليا **جمعية وجريدة بأسم ((ايطاليا** الفتاة)) عام ١٨٣٢ وشعارها ((الله والشعب)) فسوى بذلك بين الايمان الوطني والايمان الديني وكانت الجمعية لا تضم سوي رجال سنهم دون الأربعين عاما ، ماتزيني هو رسول الحرية والحركة القومية ، وهو اول من اعطى للحركة الثورية الايطالية برنامجا قوميا ، وكان ماتزيني يرمي إلى انشاء حكومة جمهورية لإيطاليا ((لأن الحرية في نظره لا تستقيم إلا مع الجمهورية))، وكان يردد على الدوام لا أمل في تحقيق الوحدة القومية ولا إقامة الجمهورية ولا القيام بالإصلاح إلا اذا طردت النمسا وراء الالب ،يعتبر غاريبالدي ١٨٠٧ -١٨٨٢من الشخصيات الفذة في القرن التاسع عشر ولعب دورا عظيما في حركة الوحدة الايطالية هو ايطالي من تلاميذ ماتزيني فإذا كان ماتزيني هوروح

الحركة وكافور هوعقلها المدبر فأن غاريبالدي الجندي الشجاع والمقاتل الباسل انضم إلى الجمهورية التي اقامها ماتزيني واتباعه في روما سنة 1843، ونشر كتابا تفوق الايطاليين الخلقي والمدني أوضح فيه أن البابوية التي بيدها السلطة عليها توحيد وتنظيم الدويلات الايطالية ، ومنح الايطاليين زعامة أوربا واقترح اقامة اتحاد كونفدرالي يضم هذه الدويلات ولكل واحدة دستورها الحر ودفاع غاريبالدي عن الجمهورية لكنه فشل وتراجع عن سياسته :مفيدالزيدي1987، ص754-756)،وعمل مع شارل البرت لتحرير ايطاليا لكن شارل رفض لأنه رأى الظروف لم تهيأ بعد لمثل هذه الخطوة الخطيرة ، وفي سنة 1834 حاولت عصابة أن تنزل إلى سافوي لتحريك الثورة لكنها فشلت ولم يأتي سوى زيادة الإضرار بسمعة ما تزيني فأضطر إلى الفرار إلى انكلترا دون أن يحقق أي من أهدافه .(جمال الدين وآخرون ، 1990، ص311-312)

د- **غاريبالدي وضم نابولي :**

لقد عمل غاريبالدي لإنقاذ صقلية فجمع ألفا من الشبان المتحمسين وعرفوا (بالقمصان الحمراء) وعبر بهم إلى جنوة في/5 آيار (مايو) 1860 بموافقة ضمنية من كافور ، ونزل في صقلية وانضم اليه الكثير من الأحرار المواطنين واحتل (الرمو) عاصمة صقلية واقام بها حكومة مؤقتة ، وسلط الضوء على جعل غاريبالدي يتصرف بما ينسجم مع مقتضيات السياسة الدولية وكانت إنكلترا تراقب إيطاليا لاسيما وأنها لم تكن في عطفها على قضية الوحدة الإيطالية وصلت إلى حد الموافقة على اتحاد سردينيا والجنوب الايطالي إما موقف فرنسا ايضا من جهة اخرى معارضاً لقرارات كافور معارضته الشديدة لتصرفات غاريبالدي امام الدول المعارضة أذ أرسل جيشاً لإرضاء (فرنسا وانكلترا) لمنع جيش غاريبالدي من الابحار إلى صقلية وأمر قادة الجيش لعدم التعرض اطلاقا لجيش غاريبالدي ولكن الجيش تمكن من عبور مضيق (مسينا) الفاصل بين صقلية وجنوب ايطاليا واستولى على العاصمة نابولي في اليوم التاسع/ ايلول / وقضى على عرش آل بوربون نهائيا (نوار ، 1967، 261-262)

إما غاريبالدي فقد نجح في ضم نابولي ولم يحاول فرنسيس الثاني أن يدافع حتى عن عرشه وهرب في 6 سبتمبر 1860، إلى غايتا ودخل نابولي غاريبالدي واقتربت وبدأ يفكر في

الانقضاض على روما والبندقية ولكن حاميات ملك نابولي في غايتا ووقفت في وجه غاريبالدي ودارت معارك في ١٩/سبتمبر /وأول أكتوبر على نهر القلتور بين الغاريبالديين والجند النابليين.(نجيب ، 1984، ص224؛ حاطوم،1997،ص40)

كافور الذي يرى أن غاريبالدي رجل سيف لا رجل سياسة فقد وجه كافور قوات إلى بيدمونت لمعاونة غاريبالدي للوقوف أمام مؤامرات البابا وبذلك لضم روما إلى ممتلكاتها واحتل جيش بيدمونت أملاك البابا ما عدا روما واجراء استفتاء في ٢١ أكتوبر 1860 في صقلية ونابولي واظهرت اغلبية ساحقة بانضمام إلى بيدمونت وبذلك آخذ مركز كافور السياسي ضد غاريبالدي وماتزيني الذين يريدون من اقامة جمهورية في الجنوب وقضى على الخطر الذي يهدد ايطاليا بالانقسام ودخل فكتور عمانوئيل إلى جانب غاريبالدي مدينة نابولي في 9/نوفمبر/ بعد أن عملا معًاً لتوحيد إيطاليا.(عبد اللطيف ، 2008، ص135-136)

المبحث الثاني (الطريق الى الوحدة الإيطالية)

1- إيطاليا قبل الوحدة

ايطاليا لم تكن تؤلف وحدة سياسية منذ سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية في القرن الخامس الميلادي، وخلال الثورة الفرنسية وحكم نابليون بونابرت، بدأ التحركات نحو الثورات من آجل أيطاليا الموحدة ،ولكن الثورة ونابليون خيب آمال الإيطاليين في الوحدة والاستقلال .(التازي ، 1980،ص277)

كافور الذي يتطلع إلى الوحدة لبلاده دائما فقد اهتم بإدارة املاك عائلته والسفر والدراسة واظهر ذلك نحو الصناعة الآلية الانكليزية وأخذ يدير تلك الشركات من بواخر وسكك الحديد ومصانع ومصاريف ،وتدرج بالمناصب حتى أصبح وزيرا للخارجية عام 1852 وبذل جهودا كبيرة لتنمية الاقتصاد في سردينيا وتعزيز الجيش وتحسين الطرق والمواصلات وعقد المعاهدات التجارية مع الدول الأخرى، وعمل على تقليص نفوذ الكنيسة ورجال الدين واصبحت سردينيا اكثر الدويلات الايطالية تقدما وتطورا واتجهت انظار الإيطاليين من الوطنيين نحو سردينيا منذ منتصف القرن التاسع عشر.(الزيدي،د.ت ،ص757-758)

2-سياسية كافور اتجاه ايطاليا

إما في السياسة الداخلية مجموعة سلسلة من القوانين التي رفعت القضاء الايطالي إلى المستوى العصري والحد من امتيازات الاكليروس فيما حل الكثير من الأديرة وأصبحت سردينيا دولة عصرية إلى حد ما بالرغم الأخيرة مقسمة إلى اربعة اجزاء غير مندمجة نذكر منها :

1. سافوي : على الجانب الفرنسي من جبال الألب هي مقاطعة فرنسية أكثر منها مقاطعة (إيطالية) فهي مسقط رأس الحاكمة (اسرة سافوي).
2. بيدمنت : على سفوح جبال الألب فقيرة من الناحية الاقتصادية والثقافية.
3. سردينيا : جزيرة بعيدة عن بيدمنت متأخرة نسبيا.
4. جنوى: حصلت عليها سردينيا في أعقاب حروب لنابليونية سردينيا تحتفظ بمقومات رئيسية ملكها دستورياً متمسكاً بالدستور وتمسكه بعرشه (حسن وياغي ، ص306-306)

السياسة الخارجية كانت من ضمن خطط كافور أذ سلط الضوء على مساهمة سردينيا في حرب القرم إلى جانب (بريطانيا وفرنسا والدولة العثمانية) ضد روسيا القيصرية عام

1855.(الزيدي،د.ت ،ص786)، فيما عرض كافور عن استعداده للاشتراك في الحرب كحليف فقبل عرضه وأرسل جيشا إلى القرم فاكتسبت حركته هذه مملكة بيمون بروزا سياسيا دوليا وبذلك عمل على مساعدة فعالة لتحقيق خطته التي رسمها(دروزة . د.ت ، ص557؛ جرانت ،1950،ص447)

3-الخطوة الأولى لسياسية كافور وعلاقته بالملك فكتور عمانوئيل

أما مملكة سردينيا فقد عانى كافور في أول الأمرة منها فقام بأستبدل اسمها باسم ((بيدمنت)) اسم مملكة ايطاليا والتي تزعمت هي الوحدة ونودي بفكتور عمانوئيل ملكا عليها (قاسم وهاشم، د.ت ، ص154) ، لم يكن لكافور اي مناصب رسمية في عهد الملك (شارل ألبرت) وفي عهد الملك فكتور عمانوئيل عام 1850 وتم تعينه كوزير للزراعة واصبح رئيسا للوزراء ، وبنيت الآمال على بيدمنت وآخذ ملكها فكتور عمانوئيل على تأييد الحكم الدستوري وانعاش البلاد واصلاح حالها وتنمية ثروتها وتعزيز جيشها ليستطيع القيام بالمهمة ويعاونه في عمله وزيره (كافور) وهو رجل سياسي *ثابت* الايمان بالمبادئ الدستورية كما قال ((يستطيع أي أبله او احمق أن يحكم البلاد بواسطة الأحكام العرفية ولكن السياسي الصحيح هو الذي يحكم البلاد بالطرق الدستورية ((أنه رجل ذو آمال لا تقل عن آمال أشد المتحمسين لوحدة ايطاليا الذي مات ولم يرها(قاسم ، 1930، ص156-158).

المبحث الثالث (التحالفات الأوربية ضد قيام الوحدة الإيطالية _قيام الوحدة الإيطالية)

1. تحالف ايطاليا مع فرنسا ضد النمسا:

في اكتوبر عام 1865 اتفق بسمارك مع نابليون الثالث في بيارتز ليضمن حياد فرنسا إذ ما وقعت الحرب بين النمسا وبروسيا في مقبل حصول نابليون على بلجيكا ولكسمبرج وبعض ولايات الراين(Taylor1996،P.P 23-25) ،كانت بروسيا تود اخراج النمسا من ايطاليا تمهيدا لا خراجها من المانيا ولكن إمامهم خطر تحالف --نمساوي -روسي فيما اتجهت العلاقات النمساوية - البروسية دون تحقيقه فهنالك تهديد بروسي لفرنسا إذا لم تتخذ فرنسا سياسة معتدلة ازاء النمسا فأن الجيوش البروسية ستدخل المعركة مهددة فرنسا بغزو بروسي لاسيما وأن الجيوش الفرنسية متواجدة في ايطاليا بعيدا عن الراين(ابوعليه وياغي ،د.ت ، ص135) ،جرت مفاوضات الصلح واتجهت إلى بقاء نفوذ النمسا في ايطاليا ويعتبر ذلك الصلح مخيبة للآمال الإيطالية وهو (صلح فلافرانكاVillafrancal) والذي جاء بالعديد من النقاط المهمة نذكر منها :

1. تنازل النمسا عن لمبرديا لفرنسا التي سلمتها بدورها لبيدمنت.
2. تأييد كل من النمسا وفرنسا لقيام اتحاد ايطالي برئاسة البابا الاسمية.
3. تستمر سيطرة النمسا على البندقية مع اشتراكهما في الاتحاد الإيطالي.
4. عودة حكام مودينا وبارما وتوسكانا إلى مناصبهم .(عمر ومحمد الفوزي ، ١٩٩٩، ص 128-129)

اما مطالبة فرنسا (نيس وسافوي) فإن نابليون الثالث لم يطالب بهما لأنه لم ينفذ الاتفاق وذلك بالقول لفكتور عمانوئيل ((فلتدفع لي نفقات الحرب ولن نتكلم بعد ذلك عن نيس وسافوي) وتم تثبيت ذلك الاتفاق في صلح زيورخ الذي وقع بين فرنسا والنمسا في العاشر من نوفمبر تشرين الثاني عام 1859 الذي جمع الدويلات الايطالية في اتحاد برئاسة البابا .(الأدهمي ،د.ت، ص204)

2. تحالف ايطاليا مع بروسيا ضد النمسا:

أن النمسا هي الخصم الأول والاكبر لقضية الشعب الايطالي والمطالبة في الحرية والجلاء والوحدة التي كانت مستعدة للدفاع عن حدودها ونفوذها مصالحها في ايطاليا بشتى الوسائل ومن ضمنها الحرب لمبدأ القوميات يعد خطر على سلامة النمسا وذلك ليس من مصلحتها **أن** يكون على حدودها الجنوبية دولة ايطالية موحدة (نوار، د.ت ، ص204)

بدأ نابليون الثالث بالتحالف مع بيدمونت وأن يضع بيد كافور القوى الكبرى لتحقيق أحلامه وآمال الشعب الإيطالي في توحيد ايطاليا، فقد رأى كافور في فرنسا الدولة القادرة التعاون معه لطرد النمساويين من ايطاليا فيما كان يفضل انكلترا لتقدم له يد العون العسكري ضد النمسا ،أذ تعد من الناحية العسكرية البريطانية كان عليها ارسال جيوشها إلى داخل شبه الجزيرة الإيطالية وصعوبة تحول تلك الجيوش في حرب لا يعرف مداها وقد خرجت من حرب القرم ، أما من الناحية السياسية البريطانية غير مهتمة لظهور ايطاليا موحدة وفق مبدأ ((عدم التدخل)) في أمور الدول (أبو عليه ،وآخرون ، د.ت ، ص309).

أن امتلاك الايطاليين للبندقية لم يكن ثمرة نصر ايطالي بل هنالك تحالف سري هجومي ودفاعي هو (تحالف بروسيا وايطاليا)الذي وقعه في ابريل سنة 1866 أذ شارك الايطاليين في الحرب ولكنهم لم ينالوا أي انتصارات فيها بل العكس كانت هنالك هزائم وخسائر في البر والبحر ولكن الجائزة الثمينة أصبحت للجيش الروسي في ساحة سادوا ذلك الجيش الذي نظمه وقاده (فون رون) وهي الأداة التي نفذ بها بسمارك سياسته البعيدة والاهداف الكبيرة للجيش البروسي، وبعد سنوات انتصرت الأخيرة على فرنسا ،وتم استدعاء الجند الفرنسيين من روما وفتح الطريق لإقامة حكومة ايطاليا الملكية الجديدة في قصر الكورينال .(هاشم ، د.ت ، ص247)

3- مواجهة كافور للمعارضين داخل إيطاليا:

إما كافور فقد واجه متاعب جديدة وخطيرة مع انتصار غاريبالدي ، ولم يعلن الأخير على انضمام الجنوب والشمال لاسيما وأن غاريبالدي قد أعلن ولاءه للعرش فكتور عمانوئيل إلا أنه غضب كثيراً بسبب اعطاء (نيس) مسقط رأسه لفرنسا وعاد يمجد الجمهورية(نوار ، د.ت ، ص242).

فضلا عن وجود قوتين اخريتين معارضتين للوحدة التامة داخل نابولي ، الاولى هو وجود حزب قوي وبدأ بدخول نابولي في الاتحاد الايطالي مع احتفاظها بنوع من الاستقلال الذاتي

،إما الثاني وجود معارضة تطالب أنصار ماتزيني بوحدة ايطاليا في ظل النظام الجمهوري، أما ممتلكات البابوية طالبت بالحركات الشعبية وقامت الثورات في مارش Marches وأومبريا moria، وجهز البابا قواته لإخماد الثورة(عمر ، د.ت ، ص159).

لقد وصلت الأخبار الى كافور ، وقد عمل على اختيار العمل العسكري ،بشكل سريع واختراق أراضي البابا قبل أن يصل إليها غاربيالدي بجنده ذوي القمصان الحمر ، وقضت على جيش البابا في كاستلغيدارو(,الأدهمي ، د.ت، ص207).

فيما وصلت الجيوش السردينية إلى الجنوب وتم أجراءعملية استفتاء فيها و في المقاطعات الخارجة عن الدولة البابوية،التي رغبتها هي الانضمام مع المملكة ، أذ أعلن في ١٨شباط (فبراير) عام 1861 فكتور عمانوئيل ملكا على ايطاليا ((بمشيئة الله وبإرادة الامة))، وشاء القدر ان لايعيش كافور ليرى نبتته وقد عاشت وازدهرت وأعطيت ثمرة الوحدة للإيطاليين أذ مات في /6 حزيران (يونيو) 1861. (برون ، د.ت ، ص440) ،فيما عقد تحالف بروسيا –ايطاليا ودخل الطرفان ضد النمسا هزمت ايطاليا براً وبحراً ،وفوز بروسيا أدى إلى تنازل النمسا عن البندقية لتنضم إلى ايطاليا في يوليو سنة 1866(راشد ،د.ت،ص348)

إما ضم مملكة نابولي وأملاك البابا (روما والبندقية) بقت خارج السيطرة، فيما كانت نابولي الثائرة دواما على حكامها والتي أوفد اليها غاربيالدي للعمل على ضمها ، ولما تحركت الثورة في نابولي تحرك غاربيالدي لنصرتها أذ أمد الملك وكافور بالمال والسلاح سرا فخرج في مايو /ميسان/ 1860 بألف من المتطوعين ((ذو القمصان الحمراء)) ونزل بهم في جزيرة صقلية وأخذ يتأهب لغزو نابولي ونزل على شاطئ نابولي من غير مقاومة وأتجه شمالا ودخل العاصمة دخول المنتصر الظافر واضطر ملكها إلى الفرار فأعلن غاربيالدي انهاء حكم الاسرة البوربونية فيها وانضمها إلى بيدمونت في شباط 1861، واجتمع في تورين أول برلمان ايطالي يمثل معظم الولايات االأيطالية (تمبرلي ، 1950، ص455) ،وسلط الضوء على روما التي بقيت خارج الوحدة وكانت الفرصة بعد انتهاء الامبراطورية الفرنسية عام ١٨٧٠ نتيجة الحرب بين البروسين والفرنسيين فأن امبراطور فرنسا أرسل حامية فرنسية إلى روما لاستنجاد البابا به ، ولما اشتدت الحرب سحب نابليون الحامية منه ولم يحاول البابا الدفاع كثيراً عن عاصمته وانشغل الرأي العام الأوربي بتلك القضية وبدأ التحرك أن روما هي جزءاً من الوطن الايطالي

وصوت أهل روما بالانضمام إلى المملكة وقام فكتور عمانوئيل بإعلان العاصمة روما .(سليمان ،د.ت،ص 55)

الخاتمة:

1. تعد فرنسا من أقوى الدول الأوربية خلال حكم نابليون بونابرت الذي استغل أبناء فرنسا لبناء إمبراطوريته.
2. ملأ نابليون أيام فرنسا بالحروب واحتلال الدول الأخرى وهذا كله جعل الدول الأوربية تتفق للقضاء عليه، فتم لها ذلك في واترلو.
3. ظهور الثورات عام 1830–1848 في فرنسا كان لها تأثيرها على أوربا وبصورة خاصة ايطاليا أذ أيقظت الأخيرة من عمق احتلال النمسا لها وطالبت بالحرية والوحدة.
4. كان لظهور كافور على مسرح الأحداث الايطالية مهم جدا إذ يعد مدبر وموحد إيطاليا.
5. عقد كافور مع إمبراطور فرنسا نابليون الثالث تحالف سري من أجل أن تبدو النمسا هي البادئة بالعدوان على إيطاليا.
6. ايطاليا لم تستطع لعدة قرون أن تحقق الوحدة القومية التي ظلت أملا بعيد المنال نظرا للظروف السياسية والاجتماعية التي عاشتها في فرقة وخلاف رغم أن أبنائها أبناء جنس واحد ويتكلمون لغة واحدة ولم تتحقق لهم الوحدة الشاملة إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.
7. كانت ايطاليا مهد حضارة عريقة وكان الشعب الإيطالي في الولايات المختلفة يتمتع برخاء اقتصادي ورقي علمي، وحب عميق للفنون والآداب جعل ايطاليا مركز إشعاع النهضة الأوربية.
8. أستطاع كافور بذكاء وحده على العمل بشكل منتظم وحذر للعمل على انضمام مقاطعات إيطاليا وقيام الوحدة الإيطالية .

المصادر

أولاً: باللغة العربية :

(1) نعمة، فاضل حسين وكاظم هاشم . التاريخ الأوربي . (1987) . الموصل .

(2) عمر، عمر عبد العزيز. التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث .(١٩٩٢). دار النهضة المصرية. الإسكندرية.

(3) راشد،زينب عصمت. تاريخ أوربا الحديث في القرن التاسع عشر.د.ت.مصر.

(4) سليمان، علي حيدر .تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة (١٩٩٠). بغداد .

(5) نوار، عبد الحميد البطريق وعبد العزيز. التاريخ الأوربي الحديث.(1971).بغداد.

(6) الجمل ، شوقي عطا الله وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم. تاريخ أوربا.(2000). القاهرة .

(7) قاسم ،محمد وحسين حسني . تاريخ أوربا الحديثة.(١٩٣١). مكتبة الأنجلو المصرية. مصر.

(8) هاشم، محمد قاسم واحمد نجيب. التاريخ الحديث والمعاصر.(1908).القاهرة .

(9) فشر، هـ.ا.ل. تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩ – ١٩٠٠.(د.ت). تعريب احمد نجيب هاشم ، وديع الفتح
(1993).القاهرة.

(10) الزيدي، مفيد ، موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر(د.ت).القاهرة.

(11) الادهمي، محمد مظفر . تاريخ أوربا الحديث في القرن التاسع عشر.(د.ت). بغداد .

(12) برون جيفري ، المدينة الأوربية في القرن التاسع عشر.(١٩٩٩) ترجمة: محمد احمد علي .مكتبة الأنجلو المصرية. مصر.

(13) أبو عليه عبد الفتاح حسن و اسماعيل أحمد ياغي . تاريخ أوربا الحديث والمعاصر .(1993) .الرياض.

(14) عمر ،عمر عبد العزيز ومحمد علي القوزي ، دراسات في تاريخ أوربا الحديث والمعاصر .(1999). دار النهضة للنشر والطباعة. بيروت.

(15) رمضان عبد العظيم ، تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث .(1997).بيروت.

(16) حاطوم انوار الدين ، تاريخ الحركات القومية يقظة القوميات الأوربية .(1997). مكتبة أسوان. مصر.

(17) الدسوقي محمد كمال ، تاريخ أوربا الحديث .(1909). مطبعة النهضة الجديدة .مصر .

(18) احمد عباس محمد يحيى ، العلاقات السي اسية بين بريطانية والمانيا (١٨٧١ – ١٨٨٠) .(2007).اطروحة دكتوراه غير منشورة . جامعة بغداد .بغداد.

(19) شنيرب روبير ، تاريخ الحضارات العام القرن التاسع عشر (د.ت).ترجمة: يوسف سعد داغر . بيروت .

[20] نعنعي ،عبد العزيز سليمان نوار وعبد الحميد، التاريخ المعاصر أوربا(1974).بيروت.
[21] ابو عليه، اسماعيل احمد ياغى و عبد الفتاح. تاريخ أوربا الحديث والمعاصر.(1993).الرياض.
[22] وديع الضبع، احمد نجيب وهاشم . تاريخ أوربا في العصر الحديث(د.ت).بيروت.
[23] بولتن، كنج . الوحدة الايطالية .(د.ت) ترجمة: طه الهاشمي .القاهرة.
[24] جرانت أ .ج. ، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين . (1950). ترجمة: بهاء فهمي ، أحمد عزت عبد الكريم . مطابع سجل العرب .القاهرة.
[25] جمال الدين ،محمود محمد وعبد العزيز سليمان نوار. التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى .(1990). دار النهضة المصرية. مصر .
[26] عبد اللطيف، عبد المجيد كامل . الوجيز في تاريخ أوربا الحديث ١٧٨٩ – 1914.(2008).بغداد.
[27] التازي ،عبد الهادي . الحماية الفرنسية .(1980) . الدار البيضاء .المغرب .
[28] حسين حسنى، محمد قاسم .تاريخ القرن التاسع عشر(1931). .مكتبة الأنجلو المصرية. مصر
[29] تمبرلي، أ. ج. جرانت وهارولد . أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789–1950(1950). ترجمة بهاء فهمي واحمد عزت عبد الكريم . مطابع سجل العرب .القاهرة. .

المصادر المترجمة:

.1Ne‘mah; Fadil Hussein; and Kazim Hashim. European History. (1987). Mosul.
.2 Omar, Omar Abdel Aziz. Modern European and American History. (1992). Dar Al-Nahda Al-Masriya. Alexandria.
.3 Rashid, Zainab Ismat. Modern European History in the Nineteenth Century. (n.d.). Egypt.
.4 Suleiman, Ali Haidar. History of Modern European Civilization. (1990). Baghdad.
.5 Nawar, Abdel Hamid Al-Batriq; and Abdel Aziz. Modern European History. (1971). Baghdad.
.6 Al-Jamal, Shawqi Ata Allah; and Abdullah Abdul Razzaq Ibrahim. History of Europe. (2000). Cairo.
.7 Qasim, Muhammad; and Hussein Hosni. Modern European History. (1931). Anglo-Egyptian Bookshop. Egypt.
.8 Hashim, Muhammad Qasim; and Ahmed Naguib. Modern and Contemporary History. (1908). Cairo.
.9 Fisher, H. A. L. History of Europe in the Modern Age 1789–1900. (n.d.). Arabic translation by Ahmed Naguib Hashim and Wadih Al-Fath (1993). Cairo.
.10 Al-Zaidi, Mufid. Encyclopedia of Modern and Contemporary European History. (n.d.). Cairo.
.11 Al-Adhami, Muhammad Muzaffar. Modern European History in the Nineteenth Century. (n.d.). Baghdad.
.12 Brown, Geoffrey. The European City in the Nineteenth Century. (1999). Translated by Muhammad Ahmed Ali. Anglo-Egyptian Bookshop. Egypt.
.13 Abu Alia, Abdel Fattah Hassan; and Ismail Ahmed Yaghi. Modern and Contemporary European History. (1993). Riyadh.
.14 Omar, Omar Abdel Aziz; and Muhammad Ali Al-Qawzi. Studies in Modern and Contemporary European History. (1999). Dar Al-Nahda for Publishing and Printing. Beirut.
.15 Ramadan, Abdel Azim. Europe and the World in the Modern Age. (1997). Beirut.
.16 Hatoum, Anwar Al-Din. History of National Movements: The Awakening of European Nationalities. (1997). Aswan Library. Egypt.
.17 Al-Desouki, Muhammad Kamal. Modern European History. (1909). New Renaissance Press. Egypt.
.18 Ahmed Abbas Muhammad Yahya. Political Relations between Britain and Germany (1871–1880). (2007). Unpublished PhD Dissertation. University of Baghdad. Baghdad.
.19 Schneer, Robert. General History of Civilizations: The Nineteenth Century. (n.d.). Translated by Youssef Saad Dagher. Beirut.

.20 Nanaa‘i, Abdel Aziz Suleiman Nawar; and Abdel Hamid. Contemporary European History. (1974). Beirut.
.21 Abu Alia, Ismail Ahmed Yaghi; and Abdel Fattah. Modern and Contemporary European History. (1993). Riyadh.
.22 Wadih Al-Dabaa; Ahmed Naguib; and Hashim. History of Europe in the Modern Age. (n.d.). Beirut.
.23 Bolton, King. Italian Unity. (n.d.). Translated by Taha Al-Hashimi. Cairo.
.24 Grant, A. J. Europe in the Nineteenth and Twentieth Centuries. (1950). Translated by Bahaa Fahmi and Ahmed Ezzat Abdel Karim. Sijil Al-Arab Press. Cairo.
.25 Jamal Al-Din, Mahmoud Muhammad; and Abdel Aziz Suleiman Nawar. Modern European History from the Renaissance to the First World War. (1990). Dar Al-Nahda Al-Masriya. Egypt.
.26 Abdel Latif, Abdel Majeed Kamel. A Concise History of Modern Europe 1789–1914. (2008). Baghdad.
.27 Al-Tazi, Abdel Hadi. The French Protectorate. (1980). Casablanca. Morocco.
.28 Hussein Hosni; and Muhammad Qasim. History of the Nineteenth Century. (1931). Anglo-Egyptian Bookshop. Egypt.
.29 Temperley, A. J.; Grant; and Harold. Europe in the Nineteenth and Twentieth Centuries 1789–1950. (1950). Translated by Bahaa Fahmi and Ahmed Ezzat Abdel Karim. Sijil Al-Arab Press. Cairo

ثانياً:المصادرباللغة الإنكليزية :

- Denis Mack Smith – Cavour and Garibaldi 1860: A Study in PoliticaConflict p45 1985،
- A.J.P. Taylor – The Struggle for Mastery in Europe 1848–1918 ،23–25P1997،